

بدل الاشتراك من سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن الممدد ١٥ ملها

الوجهات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

إدارة الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة عشرة

القاهرة في يوم الإثنين ٨ سفر سنة ١٣٦٤ - الموافق ١٢ يناير سنة ١٩٤٥

العدد ٦٠٣

رومان رولان

للأستاذ عباس محمود العقاد

في هذا الشهر رحل عن هذه الدنيا قائد الحملة الكبرى على
عقائد البغضاء والعصية الشكراء

وفي هذا الشهر ولد قبل تسع وسبعين سنة ، قضى أيامها
العاملة في حرب دأمة ونضال واصب ؛ حرب للحرب في سبيل
المطامع والأباطيل ، ونضال للنضال على التناغم والأسلاب
وكلن أكبر الرجاء عنده أن تبطل الحروب في العالم بأسره .

فقضى الله أن يشهد الحرب العظمى قبل ثلاثين سنة ، وألا يفارق
الدنيا حتى يشهد حرباً عالمية أخرى أكبر وأهول من الأولى ،
ويذهب من دنياه وهي قائمة والرجاء في عقابها مبهم مجهول

كتب في مذكراته بعد نشوب الحرب الماضية : « أحس
أننى في نهاية مواردى . ليتنى قضيت نحبي . فظيع أن يعيش
الإنسان والناس قد ضيعوا الصواب وانطلقوا عجائز ، فظيع
أن نشهد الحضارة تنهار . إن هذه الحرب الأوربية أكبر
الكوارث البشرية في مدى قرون عديدة . إنها تعصف بأغل
الآمال في الأخوة الإنسانية »

وكتب بعد أيام : « ألى جسيم لأنه يتجمع من آلام شتى
وبوشك أن يخنق أنفاسى ... تخريب فرنسا ومصير إخوانى
بين المصارع والجراح ، والحزن على جميع هذه الصائب ، ولولم يصح

الفهرس

صفحة

- ٢٧ رومان رولان ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
٨٠ رأى العام ... : الدكتور محمد مندور ...
٨٢ الضحك أسرار ... : الأستاذ صلاح الدين النجد
٨٤ في الوظيفة ... : الأستاذ سيد قطب ...
٨٧ نقل الأدب ... : الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي
٩٠ هذا العالم المتغير ... : الأستاذ فوزى الشنوى ...
٩٢ حول عينيك [قصيدة] ... : الشاعر عبد الرحمن الجيسى
٩٤ إلى مال الدكتور عبد الرزاق ... : (م . ح . ج) ...
الشمورى بك ... : ...
٩٤ تشيد العرب ... : ...
٩٤ تصويب ... : الأستاذ سيد قطب ...
٩٤ تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية : الدكتور فؤاد الأهوانى ..

الفرع التي تمزق القلوب تمتلج بها صدور الملايين من البائسين .
يساورني ذلك كله كأنما أنا في سكرات موت أدبي كلما نظرت
إلى هذه الإنسانية المجنونة تبذل أغلى ذخائرها ... تبذل جهودها
وعبقريتها وحماسها وبطولاتها قرباناً لأرباب الحرب النبية
السفاحية ... إنني كسير القلب إذ أنظر فلا أرى علامة من
العلامات تشير إلى أية رسالة وبائية ... أية روح سماوية ... أية
زعامة خلقية يناط بها الرجاء في إقامة مدينة الله بعد نهاية
المنهج ... لقد بلغ بأسني من كل حياقي غاية مداه . فليتني أرقد
اليوم رقدة لا يقظة بعدها »

وعلى هذا اليأس البالغ في قرارة نفسه لم يلق سلاحه ولم
يتخل عن موقفه في ميدانه : ميدان الحملة على البغضاء ، وعلى
شياطين القتال

فطن من صومته يرسل الصيحة بعد الصيحة مدوية في
آفاق الضباب العالية التي لا تحول جلابة النيران دون بلوغها .
وجمل شعاره تلك الكلمة التي سارت بعد ذلك سير الأمثال
بعد أن جعلها صيحة الحرب في سبيل السلام ، وهي : « فوق
المركبة » مبيهاً فيها بقول المفكرين والمصلحين أن يرتفعوا
بضائهم فوق هذه الوغى المصمة للأذان . فحسب البغضاء البهيمية
أنها تصم السمع فلا ترتفع صمداً حيث لا يفتنى لها أن ترتفع
فتضم الضمير

ولم يزل يكتب إلى كل أديب ينساق في دفعة الحرب سواء
من صفوف قومه أو من صفوف الألمان : يكتب إليه لينذره
برسالة الأدب وواجب الكرامة البشرية في أمثال تلك الأوقات
المصيبة ، فيقبل منه من يقبل ويعرض عنه من يعرض . وهو
مع بأسه الذي وصفه لنفسه في مذكراته لا يكف يتهرب بين
الناس عن الجهاد

ذلك هو رومان رولان

ذلك هو الكاتب الإنساني الكبير الذي يغنى وصفه اليسير
عن تسميته أو الإفاضة في وصفه ، لأنه تفرد بشير شبيه من قومه
أو أعداء قومه في هذه التماثل الروحية ، وعنده السمات النوادر
بين أدياء هذا الزمان

كانت دعوته الفنية قبل دعونه الروحية دعوة رسول إنساني
في عصر الفتن والزجاج والخسومات

فكتب عن تهوفن وهو ألماني ، وكتب عن ميكالنجلو وهو
إيطالي ، وكتب عن تولستوى وهو روسي ، وكتب سفره العظيم
الذي سماه جان كريستوف ليسرد فيه قصة فتان يحب الجبال
الموسيقى حيث رآه ويعمل للانسان حيث كان

وقد رأينا أنه كان يتاجى نفسه في مذكراته وهو يتاهف
على علامة واحدة تبشر بمدينة الله وتؤذن أن تمام في يوم من
الأيام بعد رجعة السلام . فإهو إلا أن سمع باسم المهاتما الهندي
غاندي وعلم بحربه للحرب وكراهته للسكرامة ووصيته الأقربين
والغريب أن يقابلوا المدون بالإحسان حتى تقابل واستبشر
وبادر إلى اللحاق بهذا الأمل المتبل من بعيد ، فكتب سيرة
غاندي وكتب سيراً أخرى لأنبياء الهند وحكامها ، وكان في
عطفه على غاندي وقومه لا ينم على نزعة واحدة من نوازع
البغضاء لمن يضطهدونه ويسيطرون إليه

من أن الأدب الفرنسي هذه الروح السلمية الإنسانية العامة
وقد حضر في حياته ثلاث حروب أصيبت بلاده في كل منها
بأفدح الخسائر وأهول النكبات ؟

فتح عينيه للعنينا في الرابعة من عمره على حرب السبعين
التي منيت فيها بلاده بالهزيمة الجائحة ، ثم شهد الحرب العالمية
الماضية ، وشهد الحرب العالمية الحاضرة في أصعب أدوارها
وأخطرها على الأمة الفرنسية

ومن دأب هذه الحوادث أن تذكي في نفوس من يشهدونها
عصبية عنيفة للوطن أو تمودم السخر بكل شيء وقلة الاكتراث
لأمر من الأمور ، بأساً من الأحلام الجيلة واعترافاً بالوقائع
الآلمية التي تبليل الخواطر وتشتت الأذهان

وقد ظهر في الأمة الفرنسية فعلاً كتاب متمصون
متحمسون كما ظهر فيها كتاب ساخرون متهمكون . فلماذا
خالفهم رومان رولان في هذه الروح ونزع في حياته وفي كتابه
منزعاً آخر غير منزع العصبية ومنزع السخرية بالأحلام الكبار
جواب ذلك في الورائة والنشأة الفنية ، وله جواب غير هذا
الجواب في أفق التفكير الإنساني كله ، سواء منه ما اتجه ذات
اليمين وما اتجه ذات اليسار

فالكاتب العظيم قد ورث الحاسة الروحية من أبيه وأمه
ومن بيئة أهله بأجمعها

أنشأت مذاهب الاشتراكيين الذين يدينون بالطبقة أو بالمالم قيل أن يدينوا بالوطن أو التراث المنعمرى القديم

فتماقبت الدعوات إلى التحكيم وخلق الحاكم التي تدعى بحاكم السلام ، وسع الغرب والشرق رسالة تولستوى التي تنكر البطوة وتبشر بالحب والآخر ، وشهدت أوروبا سلسلة من المؤتمرات السياسية قوامها النفور من الحرب والاجتهاد في حل المشكلات بالمشاورة والمساومة والتوفيق

وكانت هذه الدعوة العالمية أشبه الدعوات بمزاج رومان رولان الذي ورثه من أبويه ونشأ في تربيته الباكورة عليه ، فاستهوته حين استهوته غيره دعوة المعصية والبغضاء ، واهتم بها حين بطل الاهتمام بالأحلام في النفوس التي افتقرت إلى حسنة الروح ، وكان أشجع من دعاة الحرب ومن نالغى النار في الدحول الوطنية والتراث السياسية ، لأن الداعي إلى اجتذاب الحرب كثيراً ما يحتاج إلى شجاعة لا تقاس إليها شجاعة المقلين عليها أو المحوقين إليها ، حين تغلى السماء ويثور الضجيج وتخرس الألسنة وتعمى العقول

وعاش الرجل في أفق أعلى من الأفق الذي يرين عليه دخان المارك ، وتوجه إلى قبلة أبعد من القبلة التي يعمها اللاسقون بالغباء ، وجمع رسالته كلها في كلمة موجزة هي أصدق الكلمات التي تقال في هذا الزمان وفي كل زمان ، فلم يقل وعمل بما قال : « إن الإيمان - وليس النجاح - هو غاية الحياة »

سلام على جندي السلام يوم استراح من الكفاح .

عباس محمد العقاد

سبتمبر بعد قليل كتاب :

دفاع عن البلاغة

بقلم
محمد حسن الزيات

وقد أضيفت إليه فصول لم تنشر في « الرسالة »

كان أبوه من دعاة حقوق الإنسان في إبان الثورة الفرنسية ، وكانت أمه من أتباع جانسن الذين عرفوا بحماسة الإيمان وخلوص العقيدة

فلم يكن للطفل المولود في هذه البيئة غنى عن عقيدة تلهب بها حماسه الروحية وتتعلق بها آماله الكبرى في حياته وحياة الناس كافة

ووافق ذلك أنه نشأ محباً للفن الجميل ولا سيما الموسيقى والمسرحية الخالدة . وشغفه في صباه اثنان من كبار أهل الفن المخلصين في هذين المجالين القدسين ، وهما يتهوون وشكسبير

ثم شغف مع يتهوون بالموسيقى الألمانية كلها لأنها كانت في صباه غالبية على الأذواق الموسيقية في معظم القارة الأوروبية ، فلم يستطع أن يبغض الألمان - أعداء وطنه - ومنهم صفوة الأرباب الفنية المحبة إلى قواده وضميره ، وتمثل فيه من هذا الجانب ما تمثل قبله في « جيتي » الشاعر الألماني الكبير ، فإنه كان يقول كلما لامه أبناء وطنه على إعجابه بالأمة الفرنسية : كيف أبغضها وأنا أعيش مع أبنائها في عالم الفن والجمال ؟

أما شكسبير فهو شاعر الإنسان في كل زمان : من عرف أبطاله عرفهم أناسي لم تحجبهم سبعة الوطن والمصر ، ولم تقيدم شكول الزمان والمكان ، وقد كان من أبطاله دغركيون وإيطاليون ومغاربة ويونان ، وكان الإنجليز منهم آدميين ترام « أولاً » آدميين ثم ترام بعد ذلك أصحاب صناعة أو أبناء طبقة أو أتباع دين

وكذلك تحولت برومان رولان وراثته ونشأته معاً إلى الوجهة الإنسانية التي تتجاوز حدود الأوطان والدعوات المعصية . ثم دعت حاسته الروحية الموروثة إلى العمل فلم يجد كفؤاً لها في المعصية المحدودة ولا في الطالب الموقوتة ، وفتح له أفق التفكير الإنساني أبوابه ففى فيه قدماً بكل ما وسعته نفسه من شوق وإيمان

فقد كانت الرغبة الوطنية قد بلغت مداها الأقصى بعد ثورة الطليان وثورة اليونان ، وتحرر الأمم من سلطان الكنيسة ذهاباً مع الحرية الوطنية التي كانت ضرورية لها للتمرد على تلك السيطرة الأجنبية ، وكانت حروب نابليون قد أعقبت بعدها حنيناً إلى السلم والمواخاة ، وكانت الحركة الصناعية نفسها قد

الرأى العام

للدكتور محمد مندور

الانتاج بتنمية الصناعة وحمايتها من المنافسة الأجنبية. والاجتماعيون لا ريب يسرهم أن يزيد الدخل العام للأمة، وهم ليسوا من خصوم الصناعة، ولكنهم سيحرصون على أن تكون وسائل الانتاج ملكا للأمة جميعا ولو بطريق التأميم، لا لفرد من الأفراد. وذلك لأنهم لن يستطيعوا صبراً على التفاوت القائم اليوم، ولابد أنهم سيمنتهون من أن يستفحل بظهور أثرياء الصناعة إلى جوار أثرياء العقار. وإذا كتب للاجتماعيين الغلبة فلن يتركوا مشكلة توزيع الثروة تغيب عن الأذهان تحب ضباب صريح من الحرص على تنمية الثروة القومية وتعزيز استقلال اقتصادى موهوم، لو حدث ذلك لتحررت عندئذ أزواج ملايين من البشر، وارتفع مستواهم النفسى، فكان لهم صوت فى تكوين الرأى العام.

والعامل الثقافى بطالعك فى دور العلم وفى فنون الصحافة. والذى لا شك فيه أنه لا مدارسنا العامة ولا صحافتنا بقادرة فى وضعها الحاضر على أن تكون رأياً عاماً. والمدرسة العامة وروحها الدرس، وباستطاعتك أن قلب البصر فيمن تلقى من مدرسين، فما أظنك واجدا للكثيرين بينهم ممن لهم فلسفة خاصة فى الحياة. ولنا نقصد بالفلسفة الخاصة آراء بعينها فى الاقتصاد أو الاجتماع أو الأدب، بل نرى إلى حالة من النضوج الفكرى والعاطفى تمكن صاحبها من أن يتخذ له موقفاً محدداً من الناس والأشياء، فيعتقد مثلاً أن المادة هى عصب الحياة، أو أن الروح هى محركها الخفى، ويكون من المؤمنين بإطراد التقدم فى الإنسانية أو القائلين بتراجعها بين الد والجزر. وقد يعالج مشاكل الحياة بالجد الحار أو بالسخرية الباسمة، وقد يتناولها بالثقة المتفائلة أو بالحذر المتشائم، ونحو ذلك من أنواع الفلسفات الشخصية التى لا بد أن تتصف بإحداها كل نفس ناضجة. وهذه الفلسفة الشخصية هى التى تمكن المدرس من التأثير فى تلاميذه تأثيراً باقياً، وذلك لأنه يستطيع عندئذ أن يعطيهم ضوءاً هادياً فى الحياة، وبفضل هذا الضوء يستطيعون بدورهم أن يحكموا على مختلف الأمور. ومن البين أن الرأى العام يتكون من تفاعل مجموعة الأحكام الفردية. وإذا دام معلنا لفلسفة له، ومادام كبار مفكرينا وأساتذتنا

لا يستطيع الناظر فى حياتنا العامة أن يطمئن إلى وجود رأى عام بالمعنى المفهوم فى بلاد الغرب، وتلك ظاهرة ترجع فيما يبدو إلى عاملين كبيرين: أولهما اقتصادى، وثانيهما ثقافى. ولنا فى حاجة إلى التدليل من جديد على فساد توزيع الثروة فى مصر، وتلك آفة قديمة ستبقى هذه الأمة فى علاجها مشقات كبيرة، ولكنها ستعالج يوماً ما. وإنا نكتفى بإيضاح نتائجها فيما نحن بصده من وجود رأى عام أو عدم وجوده. وأمتنا تنقسم فى جلتها إلى طبقتين: أغنياء وقراء، وأما الطبقة الوسطى فلا تزال فى بدء تكوينها. وكبار الأغنياء بطبيعتهم قوم مترفون أنانيون يسخرون من الاهتمام بالمسائل العامة التى لا تعنيهم إلا فيما عسى مصالحهم المباشرة. وأفراد الشعب تشغلهم مهام العيش ومشقاته حتى لا تترك لهم فراغاً للتفكير الجدى فى الأمور العامة؛ والفقر ينال من قوة نفوسهم فلا يستطيعون أن يتحرروا من إرادة الأغنياء. وعندما يكون المرء فى قبضة غيره، والحاجة إلى الكفاف من العيش تلاحقه، كيف يريد أن يكون حر الرأى. والملاحظ فى الأمم القريبة أن الطبقات الوسطى هى التى تكون الرأى العام وتعوده، وذلك لأنها الطبقة الطموح، ثم لأنها قريبة من الطبقة الدنيا التى تكون جبهة الأمة، وهى بحكم هذا القرب تعرف آلام الشعب وآماله كما تفهم عقليته. وهى طبقة جادة لا تعرف الاستهتار، تتمتع بقسط من الاستقلال المادى يعطيها القدرة على الصلابة فى الرأى ومواصلة الكفاح من أجله. ثم إنها طبقة مستنيرة تستطيع بما لها من ثقافة ألا تقف عند الرضا أو السخط، بل تستنبط الوسائل السكيفة بتحقيق الخير لعامة الناس. وليس من شك فى أن نهاية هذه الحرب ستشهد صراعا قويا بين ثيارين من التفكير: التيار الاقتصادى، والتيار الاجتماعى. ونحن على تمام الثقة من أن سفسطة الاقتصاديين لن تقف عند حد، فسيحاولون إيهام الشعب أن علاج الفقر الصحيح هو زيادة

من يلتهمون غذاء لأرواحهم ، إلا أنك - لسوء الحظ - قلما تجد لاحداها قيادة عامة واتجاها روحيا واضحا ، وإعماهى طائفة من الأقلام والمعلومات لا يجمع بينها غير غلاف الصحيفة ؛ ولهذا قلما تكون صحيفة منها مدرسة خاصة في الحياة . وإذا كنا لم نصل بعد حتى في مجال السياسة إلى خلق صحافة تعبر عن مذاهب الحكم المختلفة وتفاضل دونها ، مع أن السياسة أمر يهم الملايين من البشر ، فإنه لا ريب يكون من تعجل الأمور تسجيلا مسرعا أن نتطلع إلى صحافة ثقافية مرحطة الانبعاث ، مع أن الثقافة بطبيعتها ميدان الخواص ، ولكننى مع ذلك لا أفهم لماذا لا تكون لدينا مجالات تتحسس لتيارات التفكير المختلفة ، وتحاول أن تجمع حولها النفوس . ولكم من مرة يسألك أحد الغربيين عن الانبعاث الذى تتميز به هذه المجلة عن تلك ؟ فلا تستطيع جوابا . ونحن لا نقصد بذلك إلى المجالات الخاصة ، بل نصب القول على المجالات العامة ، فهذه هى التى نزعج أن من الممكن بل من الواجب أن تكون لها روح عامة رغم تنوع موضوعاتها . وعندما تعدد أمثال تلك المجالات وتفاعل تياراتها المختلفة سيبدأ رأى العام فى أن يتكون .

الرأى العام وليد لفلسفات فردية تشع فى المجتمع . والمجتمع بدوره لا يستطيع أن يتمثلها إلا إذا تركت له الحياة الاقتصادية من الراحة والفراغ ما يمكنه من تأملها . وتلك الفلسفات لن تنمو إلا عن طريق العلم أو الصحافة ، وإصلاح الأخيرين لا يمكن أن يتم بقرار من قرارات الدولة ، بل ولا قانون من قوانينها ، وإعما لا بد لتحقيقه من سنين طويلة تقضاقر فيها جهود الأفراد والحكومات . ولا بد لنا من أن ننظر ، مع استمرارنا فيما نحن بسبيله اليوم من فتح المدارس والجامعات ومناقشة مناهج الدراسة والتعليم ، وحسن القيام على دور التمثيل والسينما ومحطات الإذاعة وما شابهها من وسائل نشر الثقافة بين الشعب . وإن يكن هناك ما نستطيعه لساعتنا فهو تعويد الجمهور أن يتجرع ما ينفعه والصمود له عندما تدفعه غرائزه الدنيا إلى التماس اللذات الرخيصة .

الرأى العام لم ينضج بعد فى بلادنا ، ولكن لا محل لليأس فنحن سائررون إلى الأمام ، وما علينا إلا أن نواصل السير فى ثقة وشجاعة .

محمد منصور

لا يعرفون كيف يزودون هذا العلم بتلك الفلسفة ، فما أظننا مستطيعين أن نجعل من مدارسنا يؤرات لتكوين الرأى العام . وأهول ما أخشاه ألا نجد من بين أساتذتنا وكبار مفكرينا أنفسهم قفرا كافيا يصدرن عما نتحدث عنه من فلسفة شخصية ، وما على القارىء إلا أن يستمرض الأسماء المعروفة ليحاول أن يحدد فلسفة كل منهم . ولقد يجد لأغلبهم مجموعة من الكتب أو طائفة من الأبحاث ، ولقد يكون فى تلك الكتب وتلك الأبحاث مجال ومنعة ، ولكنه سيجد مشقة فى أن يستخلص منها روحا عامة وفلسفة جامعة . وعند ما يخرج التلاميذ من المدارس ، وليس لكل منهم أنبعاث روحى معلوم ، لن تجد غرابة فى أن يجزوا عن حمل الصحافة على تقديم غذاء صالح للشعب . والصحافة كما هو معلوم صحافة إخبارية أو صحافة رأى . والأولى وإن لم تخل من أثر على الرأى العام بحكم تغيرها لدواع الأخبار التى تنشرها وتلونها لتلك الأخبار ، إلا أنه فى نهاية الأمر أثر محدود . وعلى المكس من ذلك صحافة الرأى التى تتكون فى بلادنا من بعض الصحف اليومية ثم معظم المجالات الأسبوعية . وما دامت الصحف ملكا لأفراد أو شركات وكان هدفها الأول هو الربح المادى ، فما أظن أننا نستطيع أن نرجو من ورائها خيرا كثيرا فى تكوين رأى عام سليم ، وذلك لأن حرصها على الانتشار يدفعها إلى اللعب على غرائز القراء ، فلا تجد فيها إلا فتنا سياسية تدور حول كبار الشخصيات ، ولا ترضى فى القارىء غير حب استطلاع خبيث ، أو نهريجا ديماجوجيا يولول لآلام الشعب ويلوح له بأمال خادعة دون أن يدرس مشاكلة دراسة جدية ، ويقترح لملاجها الوسائل الجديدة . وأخيرا ترى إثارة الفرائز الجنسية اعتيادا على ما تنزله حياتنا الاجتماعية بنفوس الشبان من كبت . وإنه وإن يكن من الثابت أن أكثر الصحف انتشارا فى مصر ، ليس أكثرها تأثيرا فى الرأى العام بحكم أنه كلما ازداد جمهور الصحيفة كان جمهور تحلية وتزجية فراغ ، إلا أنه مما لا شك فيه أن أمثال هذه الصحف تقوم بعملية هدم كبيرة ، ففى قفوس الجدية فى النفوس ، كما تحمل الأخلاق وتعود العقول الكسل . وأنت إذا وجدت إلى جوار أمثال تلك الصحف ، صفحا أخرى قليلة الانتشار ولكنها جدية مؤثرة باعتبار أن قراءها

للضحك أسرار ...!

للأستاذ صلاح الدين المنجد

أدولف فيليب، فنان بارع، ومصوّر مجيد، أوتي من القدرة على الخزل في تصويره، وعلى تبيان المآب في شخصه، ما جعله سيد هذا الفن، المتفوق المبرز، فانهطت عليه الصحف السكاريكاتورية في باريس، ليمدها من حين إلى حين بصور فيها إبداع وأسالة.

وصوره ذات طابع خاص بها، وصفة لا تفارقها. فهي تبدو، في النظرة الأولى، سوراً ساحكة مضحكة، يفرّظها بالسرور، تثير في نفسك الإعجاب والتقدير. فإذا أنعمت النظر ودققت في تلك الصور، بدا لك أن ما فيها يدفع إلى التأمل والتفكير، وأن في أعماقها كآبة تدفع إلى الحزن وعبرة تبيث الألم.

سألك يوماً فنانة باريسية جميلة عن سر ذلك. فأجابها «نعم. إن في كل شيء، مهما كان، قليلاً من الأسى. ويجب أن نزينه بالضحك ليخفي، لئلا يؤذي أحداً، أو يؤلم أحداً...»

وجواب الفنان جدير بالتأمل. فالحزن في الحقيقة، لا يفارق الإنسان. لأن هذه الدنيا لا تريح. ربما أوتي أحداً السال، ولازمته الأمراض؛ أو أوتي المآفة، وسلب المال؛ أو قعد به الحظ السكود عن الترقى، وفي نفسه آمال؛ أو نال بسطة من العلم فأهمله ذوو الشأن؛ أو حسده الأصدقاء والأقران؛ أو اشتى ولداً يوجب له، على سمة من غنى، وعلو في الجاه، فلم يوجب له الولد، فتبقى في نفسه حسرة على ما أمله، وحزن على ما فاته. لكن ماذا يقيم إذا أظهر حزنه؟ وما نفع التحسر والوجوم؟ إن الحزن والشكوى والبكاء، أشياء تثير الشفقة علينا، وتدل على ضعفنا، وفي الشفقة علينا حطة لنا، ثم هي قد تدفع الناس للإبتعاد عنا، لأنها تؤذيهم، وتؤلمهم، أو تذكهم بالآلامهم. فالحزن يبيث الحزن، ويذكر بالشجى. والدفع يستدز الدع، ويجلب الأسى. والناس تكفيهم أحزانهم، وربما نسوا لحظة أو ساعة، فإذا ذكرناهم بها نألموا. والدنيا، رما فيها، أقصر من أن تقضيها بالحزن... ولا بد من التجلد

فإذا حزنت فاجعل حزنك في قرارة نفسك. وأظهر الفرح. بل اضحك.. اضحك دائماً، فلا تؤذي الناس.

بل إن هذا الضحك يؤدي، ولو كان يخفى وراء الحزن، إلى إعجاب الناس بك، وإلى اكتساء رداء من الجمال، واكتساب مناعة، لا تؤثر فيها، على الأيام، المصائب والآلام. ولولا هذا لما كانت العرب تمدح من كان ضحوك السن، بسمام المشيئات، طليق الوجه. ولولا هذا، أيضاً، ما كانت تدم من كان عبوساً أو قطوباً، أو حامض الوجه، كأنما وجهه منضوح بالخل.

وقد تيقنت، أن الضحك، ولو كان يخفى الحزن، يكسب الجسم مناعة، لا يؤثر فيه معها المصائب بعد حادثة شاهدها بنفسه. فني عودتي من القاهرة في يناير الخالي، أقيت في القطار سيدة فرنسية تحدر نحو الحسين، وما تزال بأصرة الوجه، رواية الجسم، كأنها احتبست الشباب في جسمها، ولم تغلته. وكان يزيد في جمالها حديث رقيق يُغري، ولطف شديد يغوي. فنجبت منها، ونساءلت في نفسى عن سر احتفاظها بالشباب والجمال؟

وكان يجابها فتاة لم تنخط العشرين من عمرها، علمت أنها ابنتها، كانت ذات وجه سام، ونفس مكروية. تلح الحزن في نظراتها، ولفتاتها، وآهاتها. قلت في نفسى: ربما تكون مريضة... أو أن داء العشق قد لحقها... فلما بدأنا الحديث، شدهنى من الأم فرحها وضحكها، ومن البفت صمتها وعبوسها. كانت الأم تضحك لكل كلمة... فيزهر وجهها ويزيد سحرها. وكانت الفتاة تبس، فيظلم وجهها، ويحمض جمالها. وكانت الأم، تلفظ الكلمة، ترققها بالإشارة، وتردقها بالضحكة؛ ضحكة رقيقة تهيج فرحك وسرورك. والبنت ترسل النادرة، إذا تندررت، بلفظ خشن وجفاء ظاهر. فنجبت، ومازلت حتى سألت الأم:

— إنى لأراها حزينة.. أتشكو أماً؟...

قالت: أوه اكلا.. إن هذا الجيل لا يعرف كيف يحيا. إن في الحياة سرّاً، لا يهتأ بها، إلا من عرفه. دعها، إنها لا تسمع منى. الحياة عابسة ولا تُطلب إلا بالضحك. قلت لها

وأن هذا السر يقاوم الأمراض ، أو يدفع الجرائم . إن علماء النفس يشيرون إلى النشاط الذى يتدفق فى الجسم إلى الفرح . وكأن هذا النور الذى يفيض فى الابتسام والضحك ، ينشط ويقوى ، وكأن مادة كهربية تريح الأعصاب ، وتزيد فى المافية ، بل كأن فيه ما يشفى فعلاً من بعض الأمراض .

فقد ذكرت أن « برغسون » الفيلسوف الفرنسى الشهير ، أجهده التفكير والعمل ، قبل موته بعشر سنين ، فضعفت أعصابه ، وبدأت عليه أمارات النورسستانيا ، فلجأ إلى الأطباء ، فلم ينج بمعاييرهم مما هو فيه . حتى أشار عليه واحد منهم بأن يضحك . فعجب الفيلسوف ، وأحط الطبيب :

« إن دواءك الفرد هو أن تضحك يا سيدى . فاضحك كل يوم ساعة ، أو ساعتين . . . »

وانطلق الفيلسوف إلى داره يضحك من نفسه ، ومن الطبيب . ولكن كيف يضحك ساعة أو ساعتين ؟ وتعمد الضحك وتكلفه ، ثم لجأ إلى الملامى ، يشهد كوميديات مولير التى تثير الضحك . فكان يضحك ، فى أعماق قلبه . ولم يحس غير شهور قلائل حتى شعر أنه مُشفى . وعندئذ تساءل عن السر الذى يُشفى ، ووضع دراسته المسماة « Le Rire »

فالشفاء هنا ، أتى من موافقة الضحك الجسم ومداواته المرض وإراحته الأعصاب .

ورأيت من قبل أن بالضحك حفظت السيدة الفرنسية شيابها وبنت لهما . وأعتقد أن الجاحظ العظيم قد فطن لذلك ، فقال :

« وما ظنك بالضحك الذى لا يزال صاحبه فى غاية السرور إلى أن ينقطع عنه سببه . وكيف لا يكون موقعه من سرور النفس عظيماً ، ومن مصلحة الطباع كبيراً ، وهو شيء فى أصل الطباع ، وفى أساس التركيب . لأن الضحك أول خير يظهر من الصبي ، وقد تطيب نفسه ، وعليه يثبت شحمه ، ويكثر دمه الذى هو علة سروره ، ومادة قوته . . . »

فاضحكوا . . . فإن ضحكة واحدة تخرج من أعماق قلبي ، فيستريح بها عقلي ، ويشفى جسمي ، وتبث فى القوة والنشاط ، لمي خير مما يجمعون .

صمويل الريمه المجه

دمشق

ذلك فلم تعقل . هذا ما كنا نسمعه من عجائزنا اللواتى عشن مسيدات . أما اليوم ، فالحياة تعيس وهم يعبسون . عبوس يحز الحزن ، وحزن يدفع إلى الموت البطيء . أليس الأمر كذلك يا سيدى ... ؟

ثم أطرقت ... وعادت تقول :

« يا أسفا على ذلك الزمان ، أيام كانت أوى توصيبنى أن أضحك دائماً . لقد ضحكت كثيراً ، فهنت . كنت أضحك لأنقه سبب ، وفى قرارة نفسى حزن جانم شديد . أوه ! ماذا أحدثك ؟ لقد جعلتني ضحكك أجهل فتاة بين صواحي . ثم وجدت فيها ما يخفف من آلامى ، ثم صرت إذا أصابتنى مصيبة تعمدت أن أضحك ، لأنسى همومى . أتدري أننى رزئت فى ابنى وبنتى ؟ لقد ابتلع البحر ابنى وهو فى العشرين من عمره ، وماتت ابنتى الصغيرة فى الألب ، وأصابتني فى هذه الحرب كوارث تحطم ، وكنت أحزن وأبكي ، ثم أعود إلى الضحك ... وأصبر ، فيذهب الحزن ! »

قلت لها : إنها وصاة جديرة أن تتبع يا سيدتى . لو عرف الناس هذه الأسرار ، لضحكوا . . .

قالت : أوكد لك أنهم لو عرفوها لما تركوا الضحك أبداً .

كانت أوى تقول : إن فى الضحك أسراراً ليست فى شيء غيره . ضحكة بل بسمة تُرضى زوجك إذا كان مُفَضَّلاً . وضحكة رقيقة تأسر عقل زائر ولو كان جافياً . اضحكي ، استمعينى على قضاء حاجاتك بالضحكات والبسمات . اضحكي ، وأنت فى نزعلك . . . فإن ذلك يثير شفقة الناس ، ويزيد فى دعائهم لك ، وحبهم إليك . اضحكي وأنت حاتقة منيطة ، فإن الضحك يهدى ويرضى . بل اضحكي إذا أهنت يوماً ، ولم تستطعين أن تنتقمي ، فإن ضحكك يزيد فى غيظ خصمك . فإذا وانتك الفرصة بعد ذلك فانتقمي منه .

لقد أثر حديثها فى نفسى . وأنت به . وأدرت هذه النصارة التى تسيل فى جسمها وترف على خديها ، وهذا النور الذى يتألق فى عينيها .

إن الناس جميعاً لا يستطيعون أن يفعلوا كل هذا . ولكن ألا يمكن أن يفعلوه إذا اعتادوه ؟

ثم إنه يظهر بعد هذا ، أن فى الضحك ، ولو كان يخفى الحزن ، سرّاً .

على هامس النقر :

في الوظيفة...

صور انتقادية . . . عبر الحمير جورة السحار

الأستاذ سيد قطب

الأجهزة البليطة والآلات السماء ؛ وإن الذي لا يجارى
التيار فيها يجرفه ويحطمه ، وإن كثيراً من الموظفين يدخل
الدوان « إنساناً » فما يلبث أن يصبح « موظفاً » . . . الخ .
ولكنك تكون واثقاً أن هذه الكلمات ستبقى كلمات ،
فلا تأخذ طريقها إلى النفس ، ولا تثير الانفعال عندها والاشتمزاز
منها إلا بمقدار . . . ألقاها تنسى بعد حين كما ينسى كل شخص
من الكلمات .

أما حين تترجم هذه الكلمات إلى حوادث واقعية وسور
آدمية كما صنع المؤلف . فعندئذ فقط تلبس ثوب الحياة ، وتتخذ
لها جسماً ملموساً ، يوقظ الحس ، ويثير الانفعال . وعندئذ
ترجو لها حياة فنية لا شك فيها ، وترجو لها موقفاً اجتماعياً ،
ربما كان ١١ .

ولحسن الحظ أن صاحب هذه الصور الانتقادية موهوب في
فن التصوير السريع ؛ ومهما أخذت عليه من عيوب في عمله
الفني فإنك لن تخطيء الملامح التي يريد بها ، والسحنة التي يفيها .
وهذا وحده يكفي . . .

إنه ذو عين لائحة تسجل الحركة الحسية ، كما تسجل الحركة
النفسية . ثم تغلف اللوحة الموسومة بروح السخرية ، وعزجها
بمنصر الفكاهة . حتى ليخيل إليك أنه ينظر إلى الدنيا كما ينظر
إلى ملهاة كبيرة . تأخذ عينه فيها لمحات التناقض ، وتأخذ حسه
فيها مواضع السخرية ، وتأخذ نفسه فيها مواطن المدعاة ١

ولعله أن يكون قد بالغ في إبراز مواضع السخرية ، ومواطن
التشويه المضحك في هذه الصور ، ولعله أن يكون في الدواوين
وجوه أخرى لم يلتفت إليها لأنها تنفذ في نفسه هذه الحاسة .

ولكن الذي لا مراء فيه أنه وفق في تصوير « جو »
الدواوين ، وفي تشخيص « روح » الوظيفة . فهذا الجو هو
جو الفس والفداع والتهافت والتهالك والرياء والجبن والفساق
والوقيمة . وهذه الروح هي روح البطء والتهاون والإهمال
والتواكل والجود والروتين والسأم والملالة . . . فإذا وجد على
هامشه بقايا من الإنسانية السليمة ، فهي محاربة منه ، مكروهة
من أهله ، متهمه « بالقرحة » لا تختلط به ولا تندمج فيه .

حينما ينظر الإنسان إلى « دواوين الحكومة » بعين أخرى
غير عين « الموظفين » وقياسها بقياس آخر غير عين الناصب
والمراكز والألقاب . . . لا تقع عينه إلا على أمساخ ومهازيل ،
وغلوقات آدمية بائسة ، عدودة الآفاق ، صنيرة المطامع ، حقيرة
البواعث . ولا يشهد إلا رواية تهريجية هائلة تنقصها كل أصول
الفن وكل مقومات الإخراج ، ولا يبق لها من سمات الرواية إلا
عنصر « التمثيل » ١ .

بهذه العين الإنسانية نظر الأستاذ « عبد الحميد جودة السحار »
إلى « الموظفين » وبهذه النظرة الآدمية رأى « الدواوين » وما
في الدواوين ، فكانت مجموعة « الصور الانتقادية » التي أخرجها
بمعنوان « في الوظيفة » .

وليت تسميتها باسم « صور انتقادية » مجرد عنوان فهي
« صور » في حقيقتها : صور سريعة على طريقة التصوير باللسات
الخطافة . . . لمسة من هنا ولمسة من هناك ، فإذا ملامح معينة
وسحن عديدة ووجوه مبروفة . ولا عليه بعد هذا ألا يعنى
بالدقائق والجزيئات : هذه سحنة منافق ، وتلك سحنة جبان ،
هذه ملامح دساس ، وتلك ملامح لص ؛ هذا وجه مُراء ،
وذلك وجه مدلس . . . أما سمة العين وشكل الأنف ، وحجم
الفم ، فتلك تفصيلات لا تزيد شيئاً في دلالة السمات . . .

ومن ناحية أنها « صور » كانت قيمتها الفنية وقيمتها
الإنسانية . وإلا فكل ما جاء فيها عن الدواوين وعما يجرى
داخل الدواوين ، معروف ، مشهور ، تلهج به الألسنة في كل مكان
ويتقندر به كل إنسان ، ويشكو منه كل إنسان .

وإنك تستطيع أن تقول ألف مرة : إن في الدواوين رشوة
وسرقة ، ودسائس ووشايات ؛ وإن الأعمال تسير فيها سير

بمنهم بعد انقلاصهم من سجنهم ، فقد كانوا ينظرون إلى ورشهم
نظرهم إلى سجن بنقض .

وهكذا لا تخطئ سمة من سمات الصورة الحسية الفكاهة ؛
لا في الأولى ؛ ولا سمة من سمات الصورة النفسية في الثانية ...
وإنك لتلمح الآن هذه الجوع تنطلق في طريقها كالذباب . تلمح
هذا القطيع يذب ، لا يحدوه أمل ، ولا تدفعه رغبة . ولكنها
لقمة الميتس تربطه إلى سجنه ، وتكرار الطريق يقوده إلى
مرابطه ، في سأم بالغ وملال . كئيب

ثم يريد المصور أن يرسم لحظة سريعة صورة من السرعة
أو الاستغلال الذي يناله الرؤساء لأنفسهم بواسطة المال ،
فيبرزها كاملة في هذه الفقرات :

« واج أحدهم مديقه فتاداه وسلم عليه ، وقال له وهو يحاوره :
« — لم جئت اليوم ؟ هل انتهيت من العمل في بيت
المهندس ؟

« — لا لم أنه بعد . ولكن جئت لأخذ غراء ومسامير !
« — هل انتهت تجارة غرفة النوم ؟
« — لا . ولم ؟

« — لأنه أمرني أن أطلبها له !
« — هينئ لك ؟
« — ولم ؟

« — ستحسب لك أيام الجمع !
« — أتحسبني على شيء سبقتني في الحصول عليه ؟
« — لا أحسبك ولا تحسبني . وهل يدفع لنا شيئاً من
جيبه ؟ بارك الله في الحكومة ! »

فيبلغ بهذا الحوار القصير أن يرسم صورة كاملة لاستغلال
مال الحكومة ووقتها ، وأدواتها . وليس هذا فحسب . بل يرسم
منه صورة للفساد النفسي والخلق الذي يبيته هذا الاستغلال
في نفوس المرءوسين من المال وغير المال

حتى إذا شاء أن يسخر من طريقة العمل في الدواوين ،
ومن طريقة الإشراف والتفتيش ، ومن الرؤساء والمتفتشين ...
كل ذلك في آن واحد . اختار هذه الصورة السريعة الجارفة
لكل ما يريد . والتي هي نموذج لما يجري في بقية الأعمال
وبقية الدواوين إن لم يكن بنصفه فبروحه ، وإن لم يكن بصورته
فبنوعه :

من « لمحات » هذه العين الخاطفة صورة محسوسة يراها
سكان العاصمة الآن في كل آن . صورة السكتل البشرية التي
تتراحم على الترام . وهي على بساطتها صادقة كاملة فيها عنصرا
الفكاهة وروح الدعابة : وهي جزء من صورة يسجل فيه ذهاب
العمال إلى الورشة :

[« تكهنت أكوام البشر في داخل الترام وعلى جانبيه ،
ومن خلفه ومن قدامه ؛ واختلطت الأذرع والسيقان ، حتى
أصبح من المستحيل أن تقع العين على هيئة إنسان . فهذه ذراع ،
وهذا رأس ، وهذا خصر . أما من هذا الرأس ، وإن هذه
الذراع ، وأين صاحب هذا الخصر أو هذه الساق ، فهذا ما لا
يفطن إليه إنسان . وكثيراً ما يخيل للناظر إلى السكتل البشرية
المتراصة على سلم الترام ، أن لا الجسم الواحد رأسين ، أو لارأس
الواحد جسمين ، وأن أغلب الواقفين على سلم الترام ينافسون
« البهلوان » . فهذا واضع طرف قدمه على حافة السلم ، وقابض
على قائم الترام بأصبع ، وهذا متملق في عنق آخر متملق بسر وال
ثالث . وهكذا » .

ولحظة أخرى تبدأ حمية وتنهى نفسية ، ويتداخل فيها
اللونان تداخل الأضواء والظلال ، وهي تلي مباشرة صورة
الترام :

« وبلغ الترام في أمان مصلحة حكومية ، فتساقط الركاب
عنه كما تساقط الأوراق عن الشجر في يوم اشتد ريحه . وكانوا
جميعاً من العمال ، فساروا يتحدثون ، فيحدثون صوتاً كدوى
النحل . وراحوا يسرون في نفس الطريق الذي قطعوه آلاف
المرات قبل يومهم هذا . وكانوا يدبون كسلحفاة لا ينظرون
أمامهم ، ولا يلتفتون حولهم ، بل ينطلقون كما تنطلق الدواب
التي عرفت طريقها من كثرة ما دبت فيه . انطلقوا وما فكروا
قط في يومهم . ولم يفكرون ؟ فأياهم جميعاً متشابهة : ففي
الثامنة صباحاً يدخلون ، وفي الحادية عشرة يفطرون ، وفي الثالثة
ينصرفون . وكان الأمل الوحيد الذي يداعبهم في أثناء عملهم أن
تسكرم عقارب الساعة الكبيرة المثبتة في الفناء الواسع المواجه
للورش بالدوران السريع حتى تبلغ الثالثة لينصرفوا شاكرين .
ولتسريح بعد ذلك ما شاءت لها الراحة ، فما أصبح دوراتها

وتصورها الزبنة السريعة . ولست أزعج أنها جميعاً في هذا المستوى البارح الذي ضربت منه الأمثال . فالأولف يظل موثقاً ما ظل يستخدم موهبته الأصيلة : موهبة التصوير السريع باللمسات الخاطفة ؛ وما ظل يدع الحادثة ترحى بالمعنى ، والحركة تدل على الانفعال . ولكنه يهبط ويجانبه التوفيق ، حين يستخدم الوصف المجرد للتحليل النفسي ؛ فليس هو موهوباً في التحليل . ولهذا نستحيل تلك الأداة في يده أداة معطلة لا تصور ملامح ، ولا ترسم هيئات ، ولا تبلغ في تشخيص النفسانيات إلا أن تصفها وصفاً لا حياة فيه (ويضيق الفراغ هنا عن الاستشهاد)

ولحسن الحظ أنه لم ينجح إلى التحليل بالوصف إلا في قليل من هذه الصور . أما أغلبها فنجح فيه إلى التشخيص بالحادثة والتعبير بالحركة على النحو الذي ضربنا منه الأمثال

تلفت إلى ما بين أدينا في المكتبة العربية من مؤلفات ، لنقرن إليها هذا المؤلف الجديد ، فلا نجد إلا « يوميات نائب في الأرياف » لتوفيق الحكيم

ولكنهما لا يلتقيان إلا في المادة التي يتناولها للتصور : مادة الشخصيات الأدبية في العمل الحكومي ، والجور الرسمي ، وإلا في جانب من الروح التي يتناولان بها الموضوع : جانب الفكاهة الساخرة على وجه العموم

ثم يختلفان بعد ذلك في طريقة تناول ، وفي نوع الإخراج ، وفي مستوى التفكير :

ففي « يوميات نائب » تبدو سمة العمل الفني الموحد الكبير الذي تضارب في مجاله الشخصيات كلها وترتبط برباط واحد من الحبكة الفنية ومحور واحد من التنسيق . و « في الوظيفة » تبدو اللوحات السريعة واللمسات الخاطفة ، وتنفرد الشخصيات في الصور المتعددة فلا ربطها إلا عنصر التصوير

وفي « يوميات نائب » إشاعات فكرية ، ولحاحات فلسفية ، ورمضات شاعرية لا يحاولها مؤلف « في الوظيفة » لأنه موكل بالتصوير الخاطف لا بالتأمل العميق وباللمحة الحاضرة لا بالغايات البعيدة

ولكن كليهما جدير بأن يوجد في كل مكتبة ، وأن يقرأ كل محب للإصلاح الاجتماعي أو للعمل الفني على اختلاف في المنهج والمستوى والطريق .

« وخلع الهال ملابسهم النظيفة ، ولبسوا ملابس العمل الزرقاء ، وأجهزوا إلى أماكن عملهم ، ووقفوا يتحدثون ولا يعملون ، وراح الرقيب يقوم بمهمة الاستطلاع . والرقيب عامل من العمال يحدد انتخابه كل يوم ، ويوكل إليه مراقبة الطرق والمناظر ، فإن لمح المهندس أو المدير مقبلاً ، أعطى إشارة الخطر ، فتدب في الورشة الحياة

« وفي حوالى العاشرة لمح الرقيب المهندس مقبلاً يتهدى في حلقه الحربية البيضاء ، وقد ثبتت وردة حمراء في صدره ، وكان يرفع يده بين الفينة والفينة ليسرى رباط رقبته الجليل ، أو ليرفع أطراف المندبل التدي من صدره ... فصغر صغير الإنذار - وهو صغير طويل ممدود - فهمس من في الورشة : « ميمى ... ميمى » - وهو ما اصطاحوا على إطلاقه على المهندس الأنيق - فأسرع كل إلى عمله ، وأسرع أحدهم إلى الأزرار الكهربائية وضغطها ، فدارت الآلات وارتفع عيجها ، وراحت المبادر ترتفع وتنخفض على قطع الحديد المثبتة في « المناجل » والفاشير تتحرك في نوافذ كأعما هي فرقة موسيقية تعزف لحناً . ودخل المهندس بقممته القارعة . وملابسه الحربية النظيفة يتبختر كفائدة مدلة مبهجة ؛ وكان يتحاشى الاقتراب من الآلات أو العمال ، حتى لا تتلوث ملابسه . فسا تقول خطيبته التي سيقابلها عقب انتهاء العمل إن رأيت بقعة زيت تشين لباسه الذي تفنن في إعدادة ؟ . وأجال بصره فيما حوله ، قرأى حركة دائمة ، فثقت عينه واطمأن إلى أن العمل يسير على ما يروم . فانصرف إلى مكتبه ليحضى به بقية يومه بين شرب القهوة ، والمحادثات التليفونية ، ومقابلة الأسحباب والأحباب

« ترك المهندس الورشة ، فأسرع عامل إلى الأزرار الكهربائية وضغطها ، فخرست تلك الآلات التي صعدتهم بصوتها بعض الوقت ، واستأنف العمال سمرهم ، وراح بعضهم يبحثون عن مكان هادئ ، يستسلمون فيه للذيد الرقاد »

وهكذا ترسم تلك الصورة الحقيقية الهائلة لجو العمل في المصالح الحكومية الذي يشترك - خلقه الصغير من الموظفين والكبير

عشرات من هذه الصور الخاطفة نأخذها المين الداعة ،

خرجنا انفسنا في يمين دعائه
وقد كاد هُذب النجم أن يبلغ الأرض
فلما ابتدا يدعو تقشعت السما فاستلم إلا والهام قد انقضا

٦١٣ - ما من الأديب إلى كل علم

في « وفيات الأعيان » : حكي أبو محمد إسماعيل بن موهوب
الجواليقي « الأديب اللغوي » وكان أنجب أولاده قال : كنت
في حلقة والدي يوم الجمعة بسد الصلاة بجامع القصر والناس
يقراءون عليه ، فوقف عليه شاب وقال : يا سيدي قد سمعت
بيتين من الشعر ولم أفهم معناها وأريد أن تسمعهما مني وتعرفني
معناها ، فقال : قل ، فأنشده :

رَسَلُ الحبيب جنانُ الخلد أسكنها

وهجر النار ، يصلي به النارا
فالشمس بالقوس أمت وهي نازلة

إن لم يرزني وبالجزء إن زارا
قال إسماعيل : فلما سمعتهما والدي ، قال : يا بني ، هذا شيء
من معرفة علم النجوم وسيرها لا من منعة أهل الأدب ،
فانصرف الشاب من غير حصول فائدة ، واستحيا والدي من أن
يسأل عن شيء ليس عنده منه علم ، وقام وآلى على نفسه ألا يجلس
في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر
فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس .

ومعنى البيت المشوّل عنه أن الشمس إذا كانت في آخر القوس
كان الليل في آخر الطول لأنه يكون آخر فصل الخريف ؛ وإذا
كانت في آخر الجزاء كان الليل في غاية القصر لأنه آخر فصل
الربيع . فكأنه يقول : إذا لم يرزني فالليل عندي في غاية الطول ،
وإن زادني كان الليل عندي في غاية القصر .

٦١٤ - الأشراف والعلماء نعيمهم الملمح

في كتاب « التطفيل » للخطيب للبندادي أنشد محمد بن
عمران قاضي المدينة ، وكان من أعقل من رُئي من القرشيين :
يا أيها السائلُ عن منزلي تزلت في الختان على نفسي
يشدو على الحبيب من خايز لا يقبل الرحمن ولا ينسى

نقل الأديب

رأساد محمد إسحاق النسابي

٦١٠ - هذا حسن ، هذا مستوفى

في « الإمتاع والمؤانسة » لأبي حيان التوحيدي :
جري ذكر حديث الذكور والأنثى ، فقال الوزير : قد
شرّف الله الأنثى بتقديم ذكرهن في قوله عز وجل : « يهب
لن يشاء إن شاء » يهب لأن يشاء الذكور « قلت : في هذا نظر ؛
فقال : ما هو ؟ قلت : قدّم الأنثى - كما قلت - ولكن
نكّر ، وآخر الذكور ولكن عرّف ، والتعريف بالتأخير أشرف
من التكرار بالتقديم . قال : هذا حسن . قلت : ولم يترك هذا
أيضا حتى قال : « أو يزوجهم ذكرانا وإنانا » فجمع الجنسيتين
بالتنكير مع تقديم الذكران ، فقال : هذا مستوفى .

٦١١ - وإلا فغير ذلك الاسم واشرب

في « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » لياقوت :
قال أبو الفضل جابر بن زهير : كنت عند أبي محمد القاسم
ابن الحريري البصري بالشان أقرأ عليه المقامات ، فبلغه أن صاحبه
أبازيد المطهر بن سلام البصري قد شرب مسكراً ، فكثب إليه :
أبازيد اعلم أن من شرب الطلاء تدنس فافهم سر قولي المذهب
ومن قبل سميت (المطهر) والنبي يصدق بالأنفصال تسمية الأديب
فلا تحسبها كما تكون مطهرا وإلا فغير ذلك الاسم واشرب
فلما بلغت هذه الأبيات أقبل حافيا إلى الشيخ أبي محمد ، وبهده
مصحف ، فأنفسم به ألا يعود إلى شرب مسكر . فقال له الشيخ :
ولا تحاضر من يشرب .

٦١٢ - فما تم إلا والهام قد انقضا . . .

قال الحسن بن علي التتوخي في معنى طريف لم يسبق إليه :

٦١٩ - ... وشمهم

في «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن قيم الجوزية :
سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية «قدس الله روحه ونور ضريحه»
يقول : صررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار يقوم منهم يشربون
الخمر ، فأذكر عليهم من كان معي ، فأنكرت عليه وقلت له :
إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وهؤلاء
يصدون الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال
فدعهم (١)

٦٢٠ - ولع النساء بخطوط العظماء

في «ارشاد الأريب إلى معرفة الأدب» سأل أمير المؤمنين
عبد المؤمن بن علي حفصة بنت الحجاج الركني (٢) يوما أن
تشدده ، فقالت ارجع جالا :

ياسيد الناس يامن	يؤمل الناس رفته
أمن علي بطرس	يكون للدهر عده
تخط عناك فيه :	الحمد لله وحده

أشارت بذلك إلى العلامة السلطانية فان السلطان كان
يسكتب بيده في رأس المنثور بخط غليظ « الحمد لله وحده »
فن عليها وكتب لها بيده ماطلبت

٦٢١ - كرويد وكروير

في «شرح النهج» لابن أبي الحديد : كان سلمان من
شيمة علي «عليه السلام» وخامسة ، ونزعم الإمامية أنه أحد

أكل من كيسي ومن كمرتي حتى لقد أوجعني ضرسي
فقال لشدهما : أكتبني هذه الأبيات ، فقال له : أسلحك
الله ، إن هذه لا تشبهك . فقال له : وبمك ! إن الأشراف
والغلاء تمجهم الملح .

٦١٥ - اسمع يا شيخ

قال ابن الباقري : بت ليلة متفكراً في قلة حظي من الدنيا
فرايت مغنياً يفتي فالتفت إلي وقال لي اسمع يا شيخ .
أقسمت بالبيت العتيق وركنه والطائفين ومُنزَل القرآن
ما العيش في المال الكثير وجمعه
بل في الكفاف وصحة الأبدان

٦١٦ - ما قطعت شيئاً قط

في «تاريخ بغداد» للخطيب : قال أحمد بن أبي طاهر :
كنت يوماً عند علي بن عبيدة الريماني فورد عليه كتاب :
«أم محمد ابنة المأمون» فكتب جواب الكتاب ، ثم أعطاني
القرطاس فقال : اقطعه

فقلت : وما لك لا تقطعه أنت ؟

فقال : ما قطعت شيئاً قط .

٦١٧ - توجه إلى ثيابك ...

قال رجل لبعض الفقهاء : إذا تزهت ثيابي ودخلت النهر
أغسل ، أتوجه إلى القبلة أم إلى غيرها ؟
قال : توجه إلى ثيابك التي تزعمتها لتلا تُسرق ...

٦١٨ - غري بزا من ليس ينفور

قال يحيى بن حكيم الملقب بالثرالى :

قلت : أحببك : كاذبة غري بذا من ليس ينتقد
هذا كلام لست أقبله الشيخ ليس يحبه أحد
سيان قولك ذا وقولك م أن الريح نفضها فتعقد
أمر أن تقول : النار باردة أو أن تقول : الماء يققد

(١) في (إعلام الموقعين) : إنكار للذكر أوبى درجات : الأولى
أن يزول ويخلفه ضده ، الثانية أن يقل وإن لم يزل بجملته ، الثالثة أن
يخلفه ما هو مثله ، الرابعة أن يخلفه ما هو شر منه ؛ فالدرجتان الأولىان
مضروعتان والثالثة موضع اجتهاد ، والرابعة محرمة . ثم وضع الامام هذه
الدرجات . (الجزء ٣ ص ٢) .
(٢) قال باقوت : شاعرة أدبية من أهل غرناطة ، مشهورة بالحسب
والأدب والجمال والمال ، جيدة البديهة ، رقيقة العمر ، أسعاده ولبت
نعلم النساء في دار المنصور أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي

قول أصحابنا أن سلمان عمل لعمر على المدائن فلو كان ماتتسبه
الامامية إليه حقا لم يعمل

٦٢٢ - وإن أبغضها أنصفها

قال رجل للحسن (البصري) إن لي بنية فمن ترى أن
أزوجه؟

قال : زوجها ممن يثق الله فإن أحبها أكرمها ، وإن
أبغضها لم يظلمها .

وقال بعضهم ، وهو يشبه قول الحسن - لا تزوج كريمك
إلا من عاقل ، فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها أنصفها .

٦٢٣ - ما خطر العزل على بالك

بحي السرقسطي :

نسبتم الظالم لهالك ونتم عن قبح أعمالكم
والله لو حكمتُم ساعة ما خطر المدل على بالك

الأربعة الذين خلقوا رؤوسهم وآتوه متقلدي - يوفهم في
خير بطول وليس هنا موضع ذكره . وأصحابنا لا يخالفونهم في
أن سلمان كان من الشيعة وأنما يخالفونهم في أمر أزيد من ذلك .
وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم القيامة : « كريد
ونكرديد » - محمول عند أصحابنا على أن المراد صنتهم شيئا
وما صنتهم أي استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم ؛ إلا أنكم عدلتم
عن أهل البيت ، فلو كان الخليفة منهم كان أولى . والامامية تقول :
أسلمتم وما أسلمتم ، واللفظة المذكورة في الفارسية لاتعطي هذا
المعنى وإنما تدل على الفعل والعمل لا غير ^(١) . ويدل على صحة

(١) لمن أن هشام في (اللفظ) من يقول لاغير والصواب عنده
ليس غير . وفي التاج بحث في هذا القول مفيد . وقد أورد صاحبه هذا
البيت :

جوابا به تنجو عند نورنا لس عمل أسلفت لاغير تنال

وجاءت (لاغير) في المختصر ج ٣ ص ١٥٠ وفي (إصلاح المطلق)

ج ١ ص ١٨١ وفي (فصيح تلمب) ٣١ و ٨١ وفي (رسالة اللائكة)

ص ٧٠ وفي (الفائق) ج ١ ص ١٢٦ وفي (الذات) ج ٤ ص ٢٤٦

قول : ليس غير وقل لا غير .

من مؤلفات الدكتور زكي مبارك

١ - الدائح النبوية في الأدب العربي : أول بحث

من نوعه يكشف عن أثر القصائد التي قيلت في مدح

الرسول (ص) في الأدب العربي الثمن ٣٠ قرشا

٢ - الموازنة بين الشعراء : أبحاث في أصول

النقد وأسرار البيان ومقارنات بين شعر القدماء والمحدثين

الثمن ٦٠ قرشا

بيروت مكتبة ومطبعة علي الشافعي والجليل والاولاد

١٢ شارع الشيخ محمد عبده بجوار الأزهر

تليفون ٥١٣٢٢ - ص . ب القوية رقم ٧١



أكبر المطابع العربية وأشهرها

بها أعظم استمرار لنشر المؤلفات

الحديثة والكتب القديمة

هذا العالم المتغير!

للأستاذ فوزى الشتموى

تقفى على الكروب الذى يسبح فى الهواء ، ويندس بين طيات ملابسنا ، ويلتصق بفراش نومنا . فقد وصل الى اكتشاف مركب كيميائى نمر فيه ملابسنا وفراشنا وتدهن به حوائط منازلنا وأرصياتها فيقتل كل مكروب يتصل بها . وتحفظ هذه الأشياء بقدرتها على قتل الكروبات سنة أو أكثر مع الفصل المتواصل

فان أضيف هذا المركب إلى أدوات البناء وشبعت به سحف منازلنا وآثاثها ضمنا خلوا منازلنا ومكاتب أعمالنا من الميكروبات ، ووفرنا أيضاً متاعنا فلا تستطيع الحشرات إنلافه تحت أركان هذا الحلم فى أحد معسكرات الجيش الأمريكى منذ أسابيع قليلة بعد تجارب طويلة استمرت سنوات . فكر أطباؤه أول الأمر فى إيجاد طبقة رقيقة تنشر على الأثاث والفراش والأرض ، فإذا مر بها ميكروب أمسكته إلى أن يموت . فلا يتطاير فى الهواء كلما نظفت الثوب أو أثار غبار أرضها مكشمة أو قدم .

واختير لهذه التجربة معسكران يعيش فيها ١٦ ألف جندي قسموا إلى جزئين متساويين . فعاش ثمانية آلاف منهم فى معسكرات عولجت بمادة زيتية تقبض على الجراثيم ، وعاش الآخرون الحياة العادية . فكانت النتيجة أن قلت الميكروبات المتطايرة ٩٧ فى المائة فى المعسكر الأول ، وقلت إصابات الجهاز التنفسي بمقدار الثلث عن زميلاتها . ولم يرض الأطباء عن هذه النتيجة ؛ فان الجنود لا يمتنعون داخل معسكراتها الاقترعة قليلة من الزمن . فليس المطلوب هو اصطلياد الميكروب بل قتله

وأنبئت هذه الحرب فأوجبت ميادينها فى الشرق الأقصى بين النباتات والمستنقعات حل هذا المعضل بكل سرعة . ولم يكن العلماء مجردين من كل الأسلحة بل كانوا يحفظون بمركب من القار والنحاس ولكنه كان كريحه الرائحة مهيجا للجلد يستحيل غمر اللابس به حتى لا تؤذى الجلد . فكان من الضروري الحصول على مركب عديم اللون والرائحة لا يؤثر احتكاكه

يحتاز العالم الآن ثورة تنبىء بقلب نظم الصناعة والزراعة والطب وكل ماله صلة بالحياة الانسانية ، فان الحرب الحالية قفزت بالعلم خطوات واسعة فذلت كثيراً من العقبات التى طالما وقف أمامها الانسان حاراً

وعندما يعود السلام وتعلن أسرار الاكتشافات العلمية سيجد الناس أنفسهم فى عالم غير الذى عرفوه . وفى هذا الباب سنقدم إلى القارئ العربى بعض أنباء هذه المكتشفات الحديثة

قائىل الميكروبات

أى حياة نعيشها إذا تخلصنا من الكروبات والحشرات التى تفكك بنا رمتنا ؟ إنك إذا تركت كوباً من اللبن ساعات تراه تجبن وأصبح غير صالح للاستعمال . وإذا تركت اناء طعام مدة من الزمن تجد الفساد يدب فيه ، وعلة هذا الفساد تلك الأحياء الصغيرة التى نسميها ميكروبات أو جراثيم نهاجنا فى عملنا وفى نومنا فتصبغ حياتنا بلون خاص من التحفظ . فنحرص ألا نشرب من كوب شرب منه غيرنا ، وننقى طعامنا لنقتل ما يحتمل من جراثيم نحرص ألا نشرب اليه مع الهواء

اننا نظن أننا عرفنا كيف نقى الجراثيم ، فينكر علينا الواقع حسن ظننا : فالحقيقة اننا نموتنا الاستسلام لفتك الأمراض المختلفة بأجسامنا ، فان أصبنا بالتيفود أو التيفوس أو الملاريا أو غيرها من الأمراض أدركنا أن اللص وجد منفذا إلى أجسامنا فهل من سبيل إلى الخلاص من هذا المدمر الذى لا يهدأ ؟

كان هذا حلماً ، فاصبح الآن حقيقة . وأمدنا العلم بأسلحة

ثيبه الأيمن في المركب الزئبقي . وبعد مدة طويلة من الاستعمال المتواصل خفت أنسجة الجزء الأيسر الذي لم يغمر في المركب وتمزق ، بينما احتفظ الجزء الأيمن بشكله ومتانته . فان المكروبات والبكتريا التي تحب العرق الانساني كانت تهاجم الجزء الأيسر وترعا ، ولكنها لا تقرب من الأيمن فلم تستطع التأثير في أنسجته

فان عولجت كل الحاجات التي يفتاها الانسان أو يستعملها هذا المركب فإنه يأمن شر المكروب والبكتريا . فلا يكون وسيلة لنقل الأمراض في متاعيله وملابسه وأحذيته أو في قراشه ، بل يوفر على نفسه كثيراً من النفقات بحماية تلك الحاجيات من البكتريا فلا يتعفن طعامه ان هو أهمله يوما أو بعض يوم . فن تجارب رامبل أنه عمد إلى برتقالتين غطى إحداها بمركبه الزئبقي ، وترك الأخرى للطبيعة ، وتركهما ستة أسابيع فوجد الأولى كما تركها ولكن مقوسة لتبخر ماؤها ، أما الثانية فوجدتها خرابا نفوح منها رائحة العفن .

فردى الشترى

بالجلد وتبقى خواصه في الأنسجة سنوات برغم غسلها وتنظيفها وعهد بالفكرة إلى فريقين : أولها كيميائي باجيجي اسمه ليورامبل ويساعده ابنه جاي ، وثانيها علماء معمل الكيمياء التابع لشركة جالهور . وقدمت التجارب الأولى إلى الفريقين تهذيبا أو استنباط ما هو أفضل منها . فاستمرت التجارب عدة شهور توصلوا في نهايتها إلى مركب أساسه الزئبق . وتقدر قابليته للفتك بالمكروبات بخمسة عشر ضعفا لحامض الفينيك ومع ذلك لا يهيج الجلد ولا يتلف الملابس

واختبر المركب الجديد فجاز اختصارا دقيقا أثبت به أنه خير قاتل للميكروبات . فهو لا يستطيع أن يقتل فأرا صغيرا ، فان غبست فيه قطعة قماش ونشفها ثم وضعها في إناء به ميكروبات التيفوس مثلا ثم سحبها منه وحفظت الإناء في مكان مظلم وعدت اليه بعد أيام لتختبره تجد أن الميكروبات لم تتكاثر ، وأن البقعة التي هبطت فيها قطعة القماش ظلت منطقة حرام خالية من الميكروبات . ولولا هذا المركب لتكاثرت ميكروبات التيفوس وغيرت لون سائل الإناء

وغمرت قطع النسيج في المركب القاتل للميكروبات ثم غسلت مرات وعرضت للسواء ولأشعة الشمس فوجد أن المنسوجات الصوفية احتفظت بقتلها لكل ميكروب يقترب منها بعد عشرين غسلة . وغمرت فرشاة أسنان في المركب فاحتفظت بخواصه بعد ٧٠٠ غسلة .

وأراد الكيميائي رامبل أن يجرب تأثير مركبه على الجروح ، ولكن المستشفيات رفضت أن تجعل من مرضاها حقل تجارب ؛ فلم يجد مفرأ من جعل نفسه هذا الحقل . فحدث في كل من ذراعيه جرحا . وربط إحداها بمعدله المشبع بمركبه . وعالج الثانية بالقماش المعقم والتظن بالطرق الطبية ، فشفيت الأولى بسرعة ، وظلت الأخرى مدة طويلة التهب فيها مرات لأن المكروبات هاجمتها .

وليمرف رامبل تأثير مركبه على المنسوجات عمر نصف

صديقى القارى

الكتب الآتية

ضرورة لثقافة فكرك ولسانك

تاريخ الأدب العربى : لـأستاذ أحمـر محسن الزيات

آلام شرتر : للشاعر الفيلسوف «جوتة»

رفائيل : لشاعر الحب والجمال «لامرين»

اطلبها من إدارة «الرسالة» ومن الكاتب الشهيرة

حولى عينيكَ ...

للشاعر عبد الرحمن الخديسي

جُنة أنت ... وقد مرّتها
سوط حرماني شباب من شباب
إسألح الأيام من طامنها
تساقط حولها فوق التراب !

أنت يا ماضي ... أطلق نحوها
تترى في خطي تلقباً
كل أوقاتك من قيد الزمن
عشرات وشكوك وعن ...
وانشر الآن ليالي التي
تتفر السعد وتبقى الشجن
تتري ظالمني السهد الذي
طلما سابرني فوق الدمن !!

أبت الآن دفين الدكر
لثريها كيف ولي غمري
في هلاك اليأس قد طاردني
خوف قلب بالظلي مدّني
خوف حرمان تركّبت به
وارتوى من نابات الفكر
وتلوى في ضلوعي نهماً
يقنّدي بي في شقاء السهر

كم حنين قصّ وجداني وما
كف حتى صبغت ليلى الدماء
وعذاب طجن النفس فلم
يُبقي منها ما يُذكره الهواه
وبكاء كنت أشتدّني به
في خيالي رحمة لي أو عزاء
وأحرّ الدمع ماتبـذله
عين مظلوم شديد الكبرياء

هذه الفيضان عبت من دمي
فانتشت تصف في هول الظلام
نهشت لحمي فدوت من فمي
صرخات الذعر والناس نيام
وأنا وحدي دكت أعظمي
رهبة الشقي على مهوى الحلام
هذه الفيضان غيلان الأسى
أكلت راحة قلبي المستهام

هذه الفيضان لم تبقي سوى
هيكل من جدي مرعده
وعظام زلزلتها في الدجى
سعاوة الحصى التي لم تمهد
طلل أسى وزادي لم يعد
غير أشواق أضاعت معبدي
طلل أسى وفي أركانه
روح آمالي التي لم تلحد

طلل مُتغيّض يعيش وقد
قصّت أضلاعه نأس القضاء
حرب الأنحاء يستوطنه
من معدات النايا ألف داء
شاحب الجلد كأنني ميت
طرد اللحد رفاقي في الخلاء
إن تجده العين لا تنكره
إنما تطرده سبيل بكاء !!

حولى عينيكَ، إني لا أطيق
ما تمسّني بنفسى من حريق
حولى عني سوطاً نهماً

قد أراي الجرح في غوري السحين
طيرها قلبي، ونجواها ذموقاً
حولى عني سمّاً، فيها
لفحة يوغل في مسرى العروق

إنما ترسب عيناك إلى
قاع روحى ... كازدى المنقيد
إنما تخرق النفس بما
فيها من لب متقد !!
إنما تنقب ما أنجّه
من غشاء الكبر في مفردى
إنما تجذبني .. منظر حاً
تحت أقدامك، متول الأيد !!

حولى عينيكَ يا قاتلي
أنا لا أقوى على ما فيها
ليت لي القوة، أشتزها
في معاناة النكأ منها !!
ليت لي القوة، لكن ما نجأ
في إحتكالي رمق أو ملأ
ما نجأ لي رمق يسودني
أب أتحويه ذبيحاً لها

حولى عينيكَ يا قاهرني
واسمى القصة ندى بالدماء
قد نبشت القبر، فاصح الآن يا
ماضي الحب، قتل البرحاء !
واغمفر لي أنني قد متكت
قبضى الحرمة في وادي القناء
أيتها الماضي ... أفن وأخطر كما
شئت بالأمان في هذا القضاء

أيتها الماضي ... أفن وأخذف بما
فيك من هول إلى مرأى الميؤن
كل يوم نيك كأس ملؤها
دم قلب، ونفائات طميين !!
وتوانيك شجون رزحت
تحتها مهبّة غريد أمين
سقر أنت وقد كابدتها
في نعيم الحب قياض الشئون

أيتها الماضي أفن واجش بما
فيك من رعد البلايا والعذاب
كي تريها ما بأيامك من
حرقات ودموع وسراب ...

يَقْتَدِرُ الْأَحْيَاءُ فِي قَبْسَتِهِ رَحْمَةً ، لَوْ يَسْتَدِيرُ الرُّحَاءُ
 إِنَّمَا يَعْنِيهِ قَلْبٌ وَاحِدٌ هُوَ فِي صَدْرِكَ يَا نَبِيْلَ الرُّجَاءِ
 انْظُرِي كَيْفَ اسْتَحَالَتْ نَفْسُكِ صُفْرَةً يُنْكِرُهَا حَتَّى الْفَنَاءِ
 غَارَ الْمَيِّتِينَ ، مَمْرُوقِيمَا أَطْمَأَنَّتْ سَحَرُهَا رِيحَ الشَّوَاءِ
 أَيُّهَا الْمَاضِي أَلَا تَعْرِفُنِي ؟ شَدَّ مَا أَلْفَاكَ قَدْ أَنْكَرْتَنِي !
 أَنْتَ مَنِي قِطْعَةً كَفَفْتَهَا بِسَيِّئِي وَعَلَوَاهَا زَنِي !
 أَنْتَ مُبَيَّنٌ أَفْنَا قَوْفَهُ حَاضِرًا... يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ !
 حَاضِرًا يَمْتَصِّرُ أَعْصَابِي وَلَا يَلْتَنِي بِالنَّوِيلِ يَسْتَنْزِلُنِي
 أَنْتَ سَيْلٌ عَارِمٌ مُنْعَدِرٌ مِنْ حَيَاتِي فِي مَصَبِّ الْأَزَلِ
 هَلْ لَأَمْوَالِكَ أَنْ تَرْتَدَّ فِي نَهْرٍ غَمْرِي، مُرْجِعَاتٍ أَوْ لِي ؟
 نَحْمُ هَلْ لِلرَّيْحِ أَنْ تَقْتَادَنِي فِي انْجَاهٍ غَيْرِ مَا قَدَّرَ لِي ؟
 كُنْ أَوْ قَيْكَ الَّذِي حُلَّتْهُ مِنْ رُكَامِ الثُّوبِ الْمُتَعَصِّلِ !
 أَنْ تَمْضَى أَيُّهَا الْمَاضِي وَفِي أَى كَهْفٍ تَخْتَفِي بِالْغَمْرِ ؟
 بَعْدَ مَوْتِي هَلْ سَتَلْتَانِي وَهَلْ سَوَفَ أَلْفَاكَ كَمِيلَ الصُّوْرِ ؟
 أَمْ سَتَسَانِي وَأَسَاكَ وَمَا عُدْتُ نَحْيًا نَابِضًا فِي ذِكْرِي
 شَدَّ مَا أَرْهَبُ لِقْيَاكَ إِذَا حَانَ حَيْنِي وَاتَهَى بِي سَفَرِي
 أَنْتَ رَجْعٌ لِلْأَغَارِيدِ الَّتِي كُنْتُ أَسْتَوْدِعُهُ قَلْبَ الزَّمَانِ
 عُدَّ إِلَى سَاحِرَتِي وَاقْطُرْ بِمَا فِيكَ مِنْ شَجْوٍ لَدَيْهَا وَهَوَانِ
 وَاحْقِرِي لِي مَسْلَكًا فِي قَلْبِهَا يَحْتَوِينِي مَرَّةً مِنْهُ الْخَطَانِ
 أَيُّهَا الْمَاضِي وَطَهَّرْ كَعْبَةَ حَوْفًا تُعْبَدُ فِيهَا وَتَصَانِ
 كَمْ نَهَارٍ فِيكَ أَسْتَوْقَفُهُ فِي هَيْئِ الزَّمَنِ الْمُتَضَرِّمِ
 قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِفَ اللَّيْلُ عَلَى مَهْدِ ذَلِكَ الْأَفْقِ الْمُضْطَرِّمِ
 كُنْتُ أَسْتَوْقِفُهُ مُتَزَحِّجًا أَنْ يُسَيِّدَ الْكَرَّ حَوْلَ الْأَنْجَمِ
 عَلَّ فِي أَوْقَاتِهِ لِي مَوْعِدًا تَأْتِيهَا بَشْرَى بِرُوحِي وَدَمِي
 كَمْ غُرُوبٍ كُنْتُ أَسْتَمِيلُهُ فِي اجْتِنَاحِ الْهَادِرِ الْمُتَضَرِّمِ
 فَرَعًا أَجَارُ فِي تَبْيَارِهِ بِضِيرٍ رَاعِدٍ مُرْتَجِفٍ :
 أَيُّهَا التَّيَّارُ لَا تَطْرَحْ لَقِي خَلْفَ أَنْوَارِكَ نَهَبَ الشَّدَفِ
 إِنِّي أَخْشَى الدُّجَى ، يَا سُمَّةَ لِنُؤَادِ الْعَبِّ مِنْ مُعْرِفٍ !

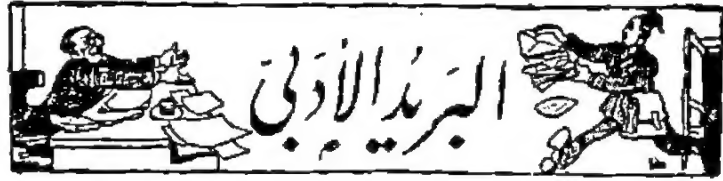
كَمْ مَسَاءَ كُنْتُ أَسْقَلُ بِهِ زَفَرَتِي كَالْمُفْجَرِ الْمُفْجَرِ
 صُمْتُ أَنْفَاسِي بِهِ أَنْشُودَةً لِلْهَوَى رَفَاقَةً كَالْقَبْسِ
 كَمْ تَمَائِيلَ بِأَخْضَانِكَ قَدْ شَدَّهَا بِالْأَمَلِ الْمُتَدَرِّسِ
 شَدَّهَا لِلْحُبِّ تَسْتَعِيدُنِي وَفَى مِنْ صُنْعِي سَوَادَ النَّاسِ
 كَمْ ظِلَامٍ فِيكَ قَدْ مَرَّقْتُهُ عَنْ صَبَاحِ مُكْفَهَرِ الْجَنَّةِ
 بَاعَتْهَا طَيْرٌ فَوَادِي نَحْوَهَا ضَارِعًا بِالشَّوْقِ يَفْرِي مُهْجَتِي
 آسِجِلًا تَمْنَحُهُ رَحْمَتَا تَيْفَنِي قَرَحًا فِي أَبْكَنِي !
 وَإِذَا الْأَيْقَاطُ رَكِبَ هَائِلٌ وَصِفْتُ بِسُخْرِ مِنْ أُمْنِيَّتِي
 كَمْ نَسِيمٍ فِيكَ قَدْ حَرَّرْتَهُ مِنْ نِطَاقِ الْخَبَرِ الْمُخْتَلِجِ
 شَرِبْتَهُ أَذْنِي وَاسْتَمَرَّصْتُ مَا بِهِ مِنْ هَمَاتِ الْمُهْجِ
 عَلَاهَا تَنْظَرُ فِي طَائِفَاتِهِ بِصَدَى مِنْ صَوْنِهَا الْمُتَبَلِّجِ
 وَإِذَا الْيُنُقُ فِي رُوحِي كَمَا تَبْرِقُ الْأَنْوَارُ فَوْقَ الشَّيْجِ
 كَمْ رَيْبٍ فِيكَ قَدَرَوْنِي مِنْ رَوْضِهِ بِالْذَمِّ زَهْرُ الْأَمَلِ
 وَخَرِيفٍ عَاطِفِي غَالٍ مَا أَنْبَتَ السَّاقِي بِمَاءِ الْعَقْلِ
 كَمْ رَيْبٍ فِيكَ قَدْ دَاخَنِي بِرِشَاءٍ فِي ضَمِيرِي مُوْغِلِ
 بَرَدُهُ يَصْطَلُّ مِنْهُ قَنَصِي وَرَدَّاهُ زَاحِفٌ فِي أَجَلِي
 هَكَذَا وَلَّتْ حَيَاتِي فَانْظُرِي أَى مَوْتٍ جَرَّعْتَنِيهِ الْحَيَاةُ
 أَنْقَذِي قَلْبِي نَفْسِي دَقَاتِهِ هَتَفَاتُ لَكَ يَا كُلُّ مُنَادٍ !
 هَتَفَاتُ شَقَّتِ الصَّدْرَ لَهَا مِنْ سِنَانِ الصَّدْقِ حَدٌّ لِأَرَاةِ
 فَاسْمَعِيهَا وَارْحَمِي مُرِيَلَهَا فَهَوَّ يَهْوَاكَ وَلَوْ كُنْتَ رَدَادُ !
 (القامرة) هَبِّ الرَّمْعَ الرَّمْسِي

ديوان أغاريد

الطبعة الثانية

مجلد جديد في الشعر الحديث

تأليف: نورة علي غمير النسابات



مَلَكْنَا مَقَطَعَ الرِّزْقِ فَأَقْرَرْنَا وَأَغْنَيْنَا^(١)
وَحَزْنَا طَاعَةَ الدَّمْرِ فَأَغْضَبْنَا وَأَرْضَيْنَا
إِذَا مَا تَوَبَّ الدَّاعِي إِلَى الْمَوْتِ تَدَاعَيْنَا^(٢)

تفسير

إلى معالي الركنين عبر الرزاق المشرقي بك

وقعت أخطاء مطبعية كثيرة في مقال الثاني عن ملهم الأكبر بالعدد الماضي من (الرسالة) . وكثيراً ما وقع مثلها في مقالاتي فلم أنبه إليه اعتماداً على ذكاء القارئ ، وتوفيراً للوقت والورق . ولكن يعني اليوم تصحيح خطأ يقرب قضية كاملة ، فقد سقطت كلمة « لا » من جملة ، فأحالت المعنى إلى تقيضه في موضع شديد الحساسية .

قلت عن مؤلف « ملهم » بعد اقتباس فقرات من كتابه :
« فهم بعض إخواننا من هذه الفقرات أنه يشير إلى أسلوب « القرآن » وتحكمه في نمو الأدب العربي ، وغضبوا لهذا الفهم جداً ... »

ثم قلت :

« وأنا لا أحب أن أعرض للمسألة على هذا الوجه ، ولا أن أحكم المحس الديني في مسألة أدبية »

وهذا هو الصحيح بنق الجملة ، وهذا ما اتبعت في كتابي « التصوير الفني في القرآن » الذي أنشأت إلى منهاج البحث فيه على هذا الأساس في نفس المقال . فقد أردت أن تكون نظرتي للقرآن نظرة فنية مجردة عن كل تأزديني في دراستي لطريقته التصويرية المبدعة .

تمويه للتاريخ الفلسفي الإسلامي

أصدرت لجنة التأليف هذا الكتاب بقلم معالي مصطفى عبد الرزاق باشا ، وهو يقع في ٣٥٩ صفحة من الحجم الكبير ،

(١) مقطع الرزق (مأخذ الرزق مخرجه)

(٢) (توب) دعا ، وأصله أن الرجل إذا جاء مصرخاً لوح بشوه ليرى ويشهر (تداعينا) دعا بمعنىنا بعضاً حتى نجتمع وننصره

يا وزير الحق والعدل ويا
لك في العلم مكان سابق
كنت كالصخرة لا تمينا على
العمامة نيك انكشفت
هذه « دجلة » قد رؤيتها
فاجمل العلم بمصر قبلة
قد شددت العدل في دارته

م ع ع

تفسير العرب

[اختار إمام العربية الأستاذ إسحاق النشاشي هذه الأبيات من قصيدة للشريف الرضي ، ثم نشرها بهذا العنوان في كتابه (المثلثان) واقترح بعض الأدباء في محله أن يلحقها أحد المأخذين لتكون التشيد العام لـ (جامعة الدول العربية) وكان الأستاذ سامي الشوا حاضراً فأخذ على نفسه أن يلحقها وتلك هي الأبيات] :

أما كنت مع الحي صباحاً حين ولّينا^(١)
وقد صاح بنا الجند إلى أين إلى أين ؟
لنا كل غلام همسه أن يرد الحينا^(٢)
لنا الشبق بأقدام إلى الجند تساعينا^(٣)
تري زنجرة الآسا دهمسا بين غابنا^(٤)

(١) ولينا (ذهبنا والذهاب هنا إلى الحرب)

(٢) همه (مطلبه ، مراده) الحين (الهلاك)

(٣) تساعين (تدابن)

(٤) (الزنجرة) تردد الزئير (الناب) جمع النابة : (بين غابنا)

بين الجيشين : جيشنا وجيش العدو

درجوا في دراساتهم على مناهج النريين الحديثة . ومن الخطر الشديد أن نستق تاريخنا وديننا عن الغرب ، ولا حيلة للشباب إلا الرجوع إلى هذه المؤلفات الأجنبية ، لأن طبيعة نشأتهم في الدراسة تدفعهم إلى ذلك . وقد كان مصطفى باشا رفيقاً في خطاب هؤلاء المستشرقين فقال : « أما بعد ، فإن الناظر فيما بذل النريون من جهود في دراسة الفلسفة الإسلامية وتاريخها لا يسمعه إلا الإعجاب بصبرهم ونشاطهم وسعة اطلاعهم وحن طريقتهم . وإذا كنا قد ألمنا إلى نزوات في الضعف الانساني تشوب أحياناً جهودهم في خدمة العلم ، فإننا نرجو أن يكون في تيقظ عواطف الخير في البشر ، وانسياقها إلى دعوة السلم العام ، والنزاهة الخالصة والانصاف والتسامح ، مدعاة للتعاون بين الناس جميعاً على خدمة العلم باعتباره نوراً لا ينبغي أن يخالط صفاء كدر »^(١)

فأنت ترى أن المؤلف اطلع على مقالات المستشرقين ، ثم ناقشها ، ثم عاد إلى الأصول التي استقى منها الشرقيون نتيج أبحاثهم وهي الكتب والمخطوطات الإسلامية ، ودرسها بنفسه وذوقه واستعداده وروحه أو روح المدرسة التي رسلت زعامتها إليه ، ينشد الحق والخير ، ويبني النهضة والاصلاح .

وفي الكتاب ظواهر كثيرة جديرة بالتسجيل والاتفات أولاها أن المنهج الذي جرى عليه المؤلف منهج حديث سليم ، يتذوقه أولئك الذين درسوا على مناهج النريين والظاهرة الثانية هي الدقة في تحري الحقائق في مظانها ، ورد الأقاويل إلى مصادرها ، مع الاطاعة بأغلب المصادر من مطبوع ومخطوط .

والثالثة الوضوح التام ، والتمييز بين المعاني المختلفة والآراء المتباينة ، وإيراد الحجج لأنصار الرأي ومخالفه ، والخروج بمد ذلك بالنتيجة الصحيحة .

وعنوان الكتاب « تمهيد لدراسة الفلسفة الإسلامية » ،

والكتاب قسمان وضميمة : القسم الأول مقالات النريين والإسلاميين في الفلسفة الإسلامية وتحتة فصول : الأول في مقالات المؤلفين النريين ، والثاني في مقالات المؤلفين الإسلاميين ، والثالث في تعريف الفلسفة وتقسيمها عند الإسلاميين ، والرابع في الصلة بين الدين والفلسفة عند الإسلاميين . وعنوان القسم الثاني « منهجنا في درس تاريخ الفلسفة الإسلامية » ، وتحتة ثلاثة فصول : الأول في بداية التفكير الفلسفي الإسلامي ، والثاني في النظريات المختلفة في الفقه الإسلامي وتاريخه ، والثالث في الرأي وأطواره . وخاتمة الكتاب ضميمه في علم الكلام وتاريخه هذا الكتاب هو أهم وأعظم المؤلفات خطراً من الناحية الثقافية في العصر الحاضر ، ولا ترجع أهمية الكتاب إلى أن صاحبه وزير من وزراء الدولة ، بل لأن المؤلف كان أستاذ الفلسفة الإسلامية بالجامعة ، وأنه صاحب مدرسة لها شأنها في مصر والشرق . وليست هذه المدرسة داراً ذات جدران يختلف إليها المدرسون والطلاب في أوقات معلومة ، بل هي مدرسة روحية تعتمد على الطريقة والمذهب ، والأسلوب والفكرة . وهي مدرسة قديمة زعيمها جمال الدين ، ثم تلميذه محمد عبده ، ثم تلميذه مصطفى عبد الرزاق .

منهج المدرسة الحرة في البحث ، والتثبت والتحقيق ، والاعتماد على الثقافة الإسلامية الصحيحة ، ومذهبها النهضة والاصلاح في العلم والدين .

والحرة أم ما يميز منهج هذه المدرسة . ومن آيات ذلك أن زعماءها لم يجدوا حرجاً في الاطلاع على آثار النريين والمستشرقين ، والأخذ بما في آرائهم من صواب ، ونهذ ما جاء على لسانهم من أخطاء . ولا شك أننا استفدنا من طرائق الغرب في البحث ، كما أننا نأخذ عنهم إلى جانب العلوم الحديثة كالطبيعة والكيمياء وعلم الحياة ، التاريخ الاسلامي وعلوم الدين . ذلك أن المؤلفات الاسلامية في التاريخ والدين التي كتبت في عصور قديمة لا تلام روح العصر الجديد ولا يتذوقها المحدثون الذين

حتى لتكاد تحسبه لما فيه من دقة البحث حواراً فلسفياً على رغم اعتماده على النقل أولاً .

ومنها الايماء إلى مباحث من علم الأصول تكاد تهجم على الالهيات ، أو علم الكلام ، كالبحث في العلم ... » (٢)

هذه هي جملة ما ذكره المؤلف خاصاً بمظاهر التفكير الفلسفي عند الشافعي صاحب الرسالة . ولم يستطع أن يجزم بأنها فلسفة بمعنى الكلمة ، فاستعمل ألفاظ الترجيح كقوله « نلج للتفكير الفلسفي مظاهر أخرى » ، وكقوله : « حتى لتكاد تحسبه » . ومما يمكن من شيء ، فهذا الكتاب يفتح آفاقاً جديدة ، وبحسب لا يزال بكرة ، سيدفع المفكرين إلى الاتجاه إلى الثقافة الاسلامية اتجاهات جديدة ، يلتصقون فيه الخصوبة الأصلية للإسلام ، والقوة العقلية التي سادت في مدنيها قرونًا طويلة من الزمان .

دكتور
أحمد فؤاد أبوهراني

(١) من ٢٤٤ و ٢٤٥

إدارة البلديات العامة

قسم المياه

تقبل العطاءات بإدارة مصيف

رأس البر بدسباط حتى ظهر يوم ١٩

فبراير سنة ١٩٤٥ عن عملية دهان

المواسير الحديد الخاصة بتوصيل المياه

لمشش مصيف رأس البر ببيوت السلاقون

وتطلب الشروط من ادارة المصيف نظير

مبلغ ٢٠٠ مليم خلال أجرة البريد

٣١٠١

يشير إلى الفرض الذي يرى إليه صاحب الكتاب ، وهو دعوة المفكرين والطلاب إلى السير في هذا الطريق ، واستيفاء البحوث التي أنارها وفتح أبوابها فكانت موضع النظر والتفكير الطويل وأبرز الآراء وأكثرها خطراً القول بأن الفلسفة الاسلامية الصحيحة ينبغي التماسها في الفقه الاسلامي

هذه القضية تناقض تمام التناقض ما يقول به المستشرقون بأن المسلمين عارون عن الفلسفة ، وأن الفلسفة التي دخلت إلى ثقافتهم يونانية .

ومهم من يعتبر أن علم الكلام هو أصل الفلسفة الاسلامية وأن علم الكلام عند المسلمين مستمد من الفلسفة اليونانية متأثر بها .

ومهم من يرد بعض الفلسفة الاسلامية إلى الفرس والهند أما أن الفقه هو أصل الفلسفة الاسلامية ، فنظرية جديدة لا شك أنها ستفتح باباً جديداً للبحث والجدل والمناقشة .

ويرى مصطفى باشا بسند الاستشهاد بأقاويل المؤرخين الاسلاميين أن الشافعي هو « أول من وضع مصنفاً في العلوم الدينية على منهج علمي » ؛ ومصنف الشافعي هو « الرسالة » . ونحب أن ننقل إليك بعض ما كتبه مصطفى باشا عن « مظاهر التفكير الفلسفي في الرسالة » بعد أن حللها تحليلاً وافياً :

« ورسالة الشافعي كما رأينا تمسك في سرد مباحثها وترتيب أبوابها نسقاً مقررأ في ذهن مؤلفها ، قد يحتل اطراذه أحياناً ويخفى وجه التابع فيه ، ويمرض له الاستطراد ويلحقه التكرار والنموض ، ولكنه على ذلك كله بداية قوية للتأليف العلمي المنظم في فن يجمع الشافعي لأول مرة عناصره الأولى .

وإذا كنا نلج في الرسالة نشأة التفكير الفلسفي في الاسلام من ناحية العناية بضبط الفروع والجزئيات بقواعد كلية ... فانا نلج للتفكير الفلسفي في الرسالة مظاهر أخرى .

منها هذا الاتجاه المنطقي إلى وضع الحدود والتعاريف أولاً ، ثم الأخذ في التقسيم مع التمثيل والاستشهاد لسكل قسم . ومنها أسلوبه في الحوار الجدلي المشبع بصور المنطق ومعانيه